

التبيان في تفسير القرآن

(344) " ما " كلمة تجمع كل الاشياء ، ثم تخص بعض ما عمته ، فانها تذكر بعدها . وفي الناس من قال: " فقليل ما يؤمنون " ، لانه كان معهم بعض الايمان من التصديق باﷻ وبصفاته ، وغير ذلك مما كان فرضا عليهم ، وذلك هو القليل بالاضافة إلى ما جحدوا به من التصديق بالنبي " ص " وما جاء به . والذي يليق بمذهبننا ان نقول: إنه لم يكن معهم ايمان اصلا ، وانما قال: " فقليل ما يؤمنوا " كما يقول القائل: قل ما رأيت هذا قط . وروي عنهم سماعا : - اعني العرب - مررت ببلد قل ما ينبت إلا الكراث والبصل . يريدون ما ينبت إلا الكراث والبصل . قوله تعالى: " ولما جاءهم كتاب من عند اﷻ مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة اﷻ على الكافرين " . (89) آية بلا خلاف . المعنى: التقدير: ولما جاء اليهود من بني اسرائيل الذين وصفهم اﷻ ، كتاب من عند اﷻ يعني به القرآن الذي انزله على محمد " ص " واشتقاق الكتاب من الكتب ، وهو جمع كتبة وهي الخرزة . وكلما ضمت بعضه إلى بعض ، فقد كتبته . والكتيبة من الجيش من هذا الانضمام بعضها إلى بعض . وقوله: " مصدق لما معهم " من الكتب التي انزلها اﷻ قبل القرآن من التوراة والانجيل وغيرهما . " ومعنى مصدق لما معهم " لما في التوراة والانجيل ، والاختبار التي فيها . ويحتمل ان يكون المراد: مصدق بان التوراة والانجيل من عند اﷻ . ومصدق رفع ، لانه نعت الكتاب . ولو نصب على الحال ، لكان جائزا ، لكن لم يقرأ به . وقوله: " وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا " . قال ابو عبيدة معناه يستنصرون . قال ابن عباس: إن اليهود كانوا يستنصرون على الاوس الخزرج